OPEN ACCESS
MA'ARIF-E-ISLAMI (AIOU)
ISSN (Print): 1992-8556
mei.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

موقف الشيخ محمود محمد شاكر من الشعر الجاهلي وارتباطه بالإعجاز القرآني

* **ألفت الله أوّاب**
أستاذ مساعد بجامعة ننجرهار، أفغانستان
** **دكتور محمد علي غوري**
أستاذ بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد (سابقا)

ABSTRACT

Ancient Arabic poetry has blatantly been known as *šaʿr jāhilī*. It is central phenomenon of literary criticism among literati and critics around the world from earlier time to this day. There are many prominent Arab scholars that have already studied and analyzed this kind of poetry in details. Among modern Arab Scholars, Mahmoud Mohamed Shaker is the most famous personality who has contributed to this kind of poetry from several points of views. He gave it more attention to its core relation to the Holy text; Qur'an, particularly because understanding of the text permuted ancient Arabic poetry enables reciter to realize and apprehend the *Ījāz* of Holy Qur'an along with comprehension of earlier Arabic text leading to Islamic phenomenon.

Therefore, he principally focused on confiscating misconceptions and fallacies that have mainly been drawn out by orientalists towards this grateful prehistoric poetry interpreting that if anyone in the world is doubtful in *šaʿr jāhilī*, it would mislead him towards the *Ījāz* of Holy Qur'an.

This following article discusses in details, *šaʿr jāhilī* and its primary relation with the *Ījāz* of Holy Qur'an in the writings of Mahmoud Mohamed Shaker.

المقدمة

قضية الشعر الجاهلي من القضايا الأساسية والمهمة في النقد والأدب العربي، حيث دندن النقاد حولها كثيرا عبر العصور المختلفة، من بينهم الأستاذ محمود محمد شاكر وذلك بعدما أثيرت الشبهات حول صحة الشعر الجاهلي ورواته على يد بعض المستشرقين والأدباء العرب في القرن العشرين، حيث اتهموا الشعر الجاهلي بأنه منحول، وضعه الشعراء في العصر الإسلامي ونسبوه إلى الشعراء الجاهليين، فنهض الشيخ شاكر للدفاع عنه، ودرأ عنه الطعون والشبهات التي انصبت عليه، ودعا إلى قراءته قراءة مستوعبة ومتذوقة، وبيان الفروق الدقيقة بينه وبين الشعر الإسلامي.

نبذة عن حياة محمود شاكر

ولد محمود بن محمد شاكر بالإسكندرية فى الأول من فبراير عام ١٩٠٩م، ليلة العاشر من المحرم ١٣٢٧ للهجرة.

حفظ ديوان المتنبي كاملا وهو فتى صغير، وحضر دروس الأدب التي كان يلقيها الشيخ المرصفي في جامع السلطان برقوق، وقرأ عليه في بيته: الكامل للمبرد، والحماسة لأبي تمام، واستمرت علاقته بالشيخ المرصفي إلى أن توفي سنة ١٩٣١م.[١]

راسل الشيخ محمود شاكر الأستاذ مصطفى صادق الرافعي منذ سنة ١٩٢١م، وهو طالب في السنة الأولى الثانوية، طلبا للعلم واتصلت المعرفة بينهما، وظلت هذه الصلة وثيقة إلى وفاة الرافعي عام ١٩٣٧م، -رحمه الله.

التحق بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ولكنه تركها وهو في السنة الثانية بعد أن نشب خلاف بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين حول الشعر الجاهلي.

نال جائزة الدولة التقديرية في الأدب سنة ١٩٨١م، كما حاز جائزة الملك فيصل في الأدب العربي عام ١٩٨٤م. اختير عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق، ثم بالقاهرة.[٢]

وبعد رحلة حياة مليئة بالكفاح، والذود عن حياض الأمة الإسلامية توفي الأستاذ أبو فهر محمود شاكر في الثالث من ربيع الآخر، عام ١٤١٨هـ، السادس من أغسطس، عام ١٩٩٧م، ملبيا نداء ربه.

موقف الأستاذ محمود شاكر من الشعر الجاهلي وارتباطه بالإعجاز القرآني

عندما شرع الدكتور طه حسين يلقي محاضراته في الشعر الجاهلي على فرقة محمود شاكر في الجامعة، التي انتهى فيها إلى الشك في صحة الشعر الجاهلي وأن معظم الشعر الجاهلي منحول، كان وقع هذه المحاضرات عليه كبيرا، وأدرك محمود شاكر بأن ما يقوله أستاذه طه حسين صورة طبق الأصل لكلام المستشرق مارجليوث الذي نشره في (مجلة الجمعية الملكية الآسيوية) عن نشأة الشعر الجاهلي، وكان قد قرأ هذه المقالة أثناء صدورها عام ١٩٢٥م، قبل دخوله الجامعة، مما أدى إلى احتدام الخلاف بينه وبين أستاذه حول ما يقوله عن الشعر الجاهلي، وبدأ يرد عليه وعلى منهجه الديكارتي في البحث العلمي، وترك الجامعة قبل أن يتم دراسته فيها، ورد شاكر قصة هذا الخلاف في كتبه ومقالاته، وفي شتى المناسبات، لما له من أثر عميق في نفسه، وفي حياته كلها فيما بعد، كما في قوله: "ولكن الذي بقي يشغلني، في أعمق قرارة من نفسي، وهو الشعر، ثم الشعر الجاهلي خاصة، ولا غرو، فإن بدء التمزق في نفسي، بل في حياتي كلها، إنما انشق عن ((محنة الشعر الجاهلي)) وأنا بعد فتى صغير أخضر، غر بين الغرارة كسائر زملائي في الدراسة" [٣]. وقوله أيضا: "وهي قضية - يقصد قضية الشعر الجاهلي - قد أكثرت من ترديد ذكرها في مواضع مختلفات في أكثر ما أكتب، لأنها هي القضية التي أحدثت في حياتي، وفي طلبي للعلم، تغييرا حاسما فيما بعد سنة ١٩٢٦م"[٤]، وأيضا: "ومضت سنون، حتى دخلت الجامعة، وسمعت ما يقوله الدكتور طه حسين في كتابه (الشعر الجاهلي) الذي رج حياتي رجا شديدا زلزل نفسي"[٥].

ولم يكن من السهل أن يسلّم محمود شاكر لأستاذه طه حسين وهو يلقي كتابه (في الشعر الجاهلي) الذي يعلن فيه، من البداية، أن يسلك في بحث هذا الشعر ذلك المنهج الفلسفي الذي استحدثه العالم الفرنسي ديكارت (١٥٩٦ – ١٦٥٠) للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث، الذي يقضي، كما يقول، أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل، أن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل خلوا تاما[٦]، ولذلك "يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به، وأن ننسى ما يضاد هذه القومية وما يضاد هذا الدين، يجب ألا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء إلا لمناهج البحث العلمي الصحيح، ذلك أنا إذا لم ننس قوميتنا وديننا وما يتصل بهما فسنضطر إلى المحاباة وإرضاء العواطف، وشغل عقولنا بما يلائم هذه القومية وهذا الدين، وهل فعل القدماء غير هذا؟

وهل أفسد علوم القدماء شيء غير هذا؟"[٧]. والذي يخلص فيه إلى "أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي منتحلة (!!) مختلقة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين، وأكاد لا أشك في أن ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئا ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي، وأنا أقدر النتائج الخطرة لهذه النظرية، ولكني مع ذلك لا أتردد في إثباتها وإذاعتها، ولا أضعف عن أن أعلن إليك وإلى غيرك من القراء أن ما نقرأه على أنه شعر امرئ القيس أو طرفة أو ابن كلثوم أو عنترة ليس من هؤلاء في شيء، إنما هو انتحال (!!) الرواة أو اختلاق الأعراب أو صنعة النحاة أو تكلف القصاص أو اختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين"[٨].

إن القضية في هذا الإطار، كما تراءت لشاكر تتجاوز كثيرا تخوم الشعر الجاهلي، حيث تنطوي على دعوة جريئة إلى اتهام الموروث الثقافي الإسلامي كله، والطعن في رجاله وعلمائه ومبدعيه، والزراية على مناهج التفكير والبحث لديهم، كما تنطوي في مقابل ذلك على دعوة قوية إلى الإيمان بالغرب، والثقة بمنجزاته، ومناهجه الأدبية والعلمية، "وسواء رضينا أم كرهنا فلا بد أن نتأثر بهذا المنهج في بحثنا العلمي والأدبي كما تأثر من قبلنا به أهل الغرب، ولا بد أن نصنعه في نقد آدابنا وتاريخنا كما اصطنعه أهل الغرب في نقد آدابهم وتاريخهم، ذلك لأن عقليتنا نفسها قد أخذت منذ عشرات من السنين تتغير وتصبح غربية، أو قل أقرب إلى الغربية منها إلى الشرقية وهي كلما مضى عليها الزمن جدت في التغير وأسرعت في الاتصال بأهل الغرب، وإذا كان في مصر الآن قوم ينصرون القديم، وآخرون ينصرون الجديد، فليس ذلك إلا لأن في مصر قوما قد اصطبغت عقليتهم بهذه الصبغة الغربية، وآخرين لم يظفروا منها بحظ أو لم يظفروا منها إلا بحظ قليل، وانتشار العلم الغربي في مصر وازدياد انتشاره من يوم إلى يوم، واتجاه الجهود الفردية والاجتماعية إلى نشر هذا العلم الغربي، كل ذلك سيقضي غدا أو بعد بأن يصبح عقلنا غربيا، وبأن ندرس آداب العرب وتاريخهم متأثرين بمنهج (ديكارت) كما فعل أهل الغرب في درس آدابهم وآداب اليونان والرومان"[٩].

كان وقع هذه المحاضرات على محمود شاكر عنيفا جدا، حيث يقول: "وأنا وحدي من بين جميع زملائي، تجرعت الغيظ بحتا، ووقعت في ظلام يفضي إلى ظلام، وفي حيرة تجرني إلى حيرة، وهالني هذا الطعن الجازم في علماء أمتي، وفي رواتها، وفي نحاتها، وفي مفسري القرآن، وفي رواة الحديث"[١٠].

فالمسألة ليست شكا في الشعر الجاهلي فحسب، بل هي ارتياب صريح في تراث السلف كله، الذي كان يتلقاه بوافر من الإيمان والثقة، فهذا المذهب الذي يدعو إليه طه حسين من شأنه أنه "يقلب العلم القديم رأسا على عقب، وأخشى إن لم يمح أكثره أن يمحو منه شيئا كثيرا"[١١]، والنتائج الملازمة لهذا المذهب الذي يذهبه المجددون "هي إلى الثرثرة الأدبية أقرب منها إلى أي شيء آخر، وحسبك أنهم يشكون فيما كان الناس يرونه يقينا، وقد يجحدون ما أجمع الناس على أنه حق لا شك فيه، وليس حظ هذا المذهب منتهيا عند هذا الحد، بل هو يجاوزه إلى حدود أخرى أبعد منه مدى وأعظم أثرا، فهم قد ينتهون إلى تغيير التاريخ أو ما اتفق الناس على أنه تاريخ، وهم قد ينتهون إلى الشك في أشياء لم يكن يباح الشك فيها"[١٢].

وإذن، فالأمر جد خطير، وطبيعي أن يحدث في نفسه هذه الصدمة الهائلة، وما تثيره من تساؤلات كثيرة حول الشعر الجاهلي خاصة، والتراث العربي الإسلامي بصورة عامة، وحول طبيعة العلاقة مع الغرب، ومدى الثقة بعلوم المستشرقين ومناهجهم، وما إلى ذلك، ولذلك أصبح البحث عن الحل أو الجواب الشافي هو ما يزعجه ويؤرقه، ويشغله في ليله ونهاره.

وفي سبيل ذلك لم يتردد محمود شاكر في ترك الجامعة، والرحلة إلى الجزيرة العربية، موطن الشعر الجاهلي، ومهبط القرآن الكريم، "وطال الصراع غير المتكافئ بيني وبين الدكتور طه زمانا، إلى أن جاء اليوم الذي عزمت فيه على أن أفارق مصر كلها، لا الجامعة وحدها، غير مبال بإتمام دراستي الجامعية، طالبا للعزلة، حتى أستبين لنفسي وجه الحق في قضية الشعر الجاهلي، بعد أن صارت عندي متشعبة كل التشعب"[١٣].

ويعد مصطفى صادق الرافعي أول المعاصرين بحثا لهذا الموضوع، وقد أطال النفس في استقصاء المادة[١٤]، ولكنه كما يقول الدكتور ناصر الدين الأسد "على هذا الجهد العظيم الذي تكلفه، اكتفى في أكثر حديثه، بالسرد المجرد والحكاية عمن مضى، ولم يتجاوز ذلك إلى البحث في هذه الأخبار والروايات بحثا علميا ولا إلى نقدها نقدا يميز زائفها من صحيحها –إلا في القليل النادر، وحتى في هذا القليل النادر كان يتعجل المضي فلا يكاد يقف عند خبر أو رواية حتى يدعها وينتقل إلى غيرها"[١٥]، ثم صارت القضية إلى طه حسين فأنشأها خلقا آخرا، وأفرط في إنتاج الدلالات المستفادة من أحوال الرواة، وازداد تفريطا بحق العلم والنقد حين جعل من الأحكام الفردية قواعد عامة، من مثل قوله : "ولست أذكر هنا إلا اثنين إذا ذكرتهما، فقد ذكرت الرواية كلها، والرواة جميعا فأما أحدهما فحماد، وأما الآخر فخلف الأحمر"[١٦] ثم أفاض في ذكر أحوال الرواة، وما تنطوي عليه من فسق ومجون لا يؤتمنون معها على تأدية الأخبار، ولم يسلم من طعنه الصلحاء الرفعاء كأبي عمرو بن العلاء، وخلص إلى القول بأن أهم المؤثرات التي عبثت بالأدب العربي وجعلت حظه من الهزل عظيما: مجون الرواة وإسرافهم في اللهو والعبث، وانصرافهم عن أصول الدين وقواعد الأخلاق إلى ما يأباه الدين وتنكره الأخلاق[١٧]، وهذا رأي فائل وخلف من القول أبطله أهل العلم بقوانين الرواية وأحوال الرجال، كالذي فعله محمد الخضر حسين[١٨]، وأباه غير واحد من الباحثين في تاريخ الأدب الجاهلي كشوقي ضيف الذي انتهى إلى "أن رواية الشعر الجاهلي أحيطت بكثير من التحقيق والتمحيص، وأنه إن كان هناك رواة متهمون، فقد كان لهم العلماء الأثبات بالمرصاد أمثال المفضل الكوفي والأصمعي البصري، وما مثل الشعر الجاهلي في ذلك إلا مثل الحديث النبوي، فقد دخله هو الآخر وضع كثير، ولكن العلماء استطاعوا تمييز صحيحه من زائفه، وكذلك الشأن في الشعر، فقد دخله فساد كثير، ولكن أصحابه الأثبات استطاعوا، أن يميزوا صحيحه من زائفه"[١٩] ثم نقل كلاما لابن سلام الجمحي إذ يقول: "حدثني يحيى بن سعيد القطان قال: رواة الشعر أعقل من رواة الحديث، لأن رواة الحديث يروون مصنوعا كثيرا ورواة الشعر ساعة ينشدون المصنوع ينتقدونه ويقولون: هذا مصنوع"[٢٠].

وأما ناصر الدين الأسد، فقد استوعب بدقة ظروف نشأة الرواية، وتوقف مليا عند المدرستين اللتين عنيتا برواية الشعر القديم: البصرة والكوفة، فأشار إلى منهج كل مدرسة وخصائصها، وما أفضى إليه اختلاف المنهج من ظهور روح العصبية التي تختفي معها الحقيقة ثم أجاد في نقد الأخبار التي أودعت في الكتب مما يتعلق بالرواة لاسيما خلف الأحمر وحماد فأزال عنها صفة كونها من

المسلمات، واختبر صدقهما، وانتهى إلى أن هناك تجنيا مقصودا على هؤلاء الرواة[٢١]، ثم خلص إلى القول "إن هذا الشعر المنسوب إلى الجاهلية على ثلاثة أضرب: فضرب موضوع منحول، إما على وجه اليقين القاطع، وإما على وجه الترجيح الغالب، وأكثر شعر هذا الضرب ما وضعه القصاص ليحلوا به قصصهم، كالشعر الذي نسب إلى آدم عليه السلام، أو العرب البائدة، وضرب صحيح لا سبيل إلى الشك فيه... وذلك هو الذي أجمع العلماء الرواة على إثباته بعد أن تدارسوا هذا الشعر وفحصوه ومحصوه"[٢٢] بالاعتماد على ثلاثة مقاييس هي: ذوقهم الشعري الذي اكتسبوه عن علم ودراية بعد طول معاناة ودرس لهذا الشعر، وإجماع الرواة، وهو مستفاد من قول ابن سلام "وقد اختلف العلماء في بعض الشعر كما اختلف في بعض الأشياء، أما ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج منه"[٢٣]، ووجود الشعر في ديوان الشاعر أو ديوان القبيلة، فقد دون هذه الدواوين الثقات من العلماء الرواة"[٢٤].

وأما محمود محمد شاكر، فقد سلك في بحث قضية الرواية والرواة مسلكا بديعا برع به جهود غيره، وأقام هذه القضية على أسس عقلية وتحليلية، فبين: "أن تزييف الإسناد واستنباط علل وضع الأخبار على الرواة، أصل عظيم من أصول المنهج، إلا أن الاقتصار عليه لا يكاد يضمن حل المشكلات التي تعرض في الاختلاف المتفاقم في نسبة الشعر الجاهلي"[٢٥] وأن الطريق الأمثل هو دراسة الشعر الذي ينسب إلى أهل الجاهلية، واكتشاف جوهر الفن فيه بحيث يمكن التعرف إلى نمط جامع يمتاز به الشعر المنسوب إلى الجاهلية من غيره، ويفارق ما نعرفه من النمط الجامع في شعر الإسلام ويحمل أيضا حقائق تتعلق بفن الشعر وبحذق الشعراء بها يمتنع امتناعا أن يكون باطلا منحولا موضوعا على لسان الجاهلية وضعه في الإسلام شعراء مجهولون خبثت نياتهم، أو رواة معروفون أو مجهولون فسدت مروءتهم[٢٦] لأن شاكرا "ينكر أن يكون في الناس، وفي أي الأمم شئت، هذا العدد الضخم من الناس الخبثاء ومن الرواة الفسقة، يجدون في أنفسهم من لذة الوضع ما يحملهم على صنعة كل هذه البراعات بكل هذا الحذق، ثم يؤثرون الجهالة عن رضى، وخمول الذكر عن مشيئة! فهذا أمر مخالف لطبائع الأشياء، بل ينتفي انتفاء أن يكون من طبائع الأشياء[٢٧].

كذلك ضبط شاكر مسألة الشك ضبطا متقنا، ووصل أسبابه بأسباب أحد كبار العقلانيين القدماء هو الجاحظ أحد كبار المعتزلة ورأس الفرقة الجاحظية[٢٨] فنقل كلاما نبيلا لهذا الخبر خلاصته: "أن على المرء أن يعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة له، ليعرف بها مواضع اليقين الموجبة له، وأنه يجب عليه أن يتعلم الشك في المشكوك فيه تعلما، وأنه لو لم يكن في ذلك إلا تعرُّف التوقف، ثم التثبت، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه"[٢٩] فاعتدلت مسألة الشك عند شاكر على نحو واضح دقيق فحواه: "إننا لا نتخذ الاحتياط والشك وسوء الظن مذهبا إلا لتمحيص الأشياء وتجليتها وتخليصها من الخلط، فمن أجل ذلك لم يكن من صواب الرأي أن تتعلم المنهج تعلما حتى تصل إلى الشك، بل أن تتعلم الشك تعلما حتى تصل إلى المنهج"[٣٠] وعليه فإن البناء المنطقي لقضية الرواية والرواة في باب الشك واليقين من المنهج قد انتهى إلى الصورة التالية:

"هؤلاء رواة حملوا إلينا شعرا هذه هي القضية، فينبغي أن نعلم: أين يكون موضع الشك في هذه القضية ذات الطرفين؟ وأين يكون الشك منتجا؟ وأين يكون غير منتج؟ فالشك جائز أن يقع على

أحد طرفي القضية أو عليهما معا؛ جائز أن يقع على الرواة وجائز أن يقع على ما رووا، وهو الشعر، وجائز أن يقع عليهما معا[٣١].

ثم بين شاكر أن وقوع الشك على طرفي القضية معا، قبل النظر في صحة وقوعه على أحد طرفي القضية، جهل بطريق الشك كله، وإنما هو خلط – وبحسب الجاحظ – تكذيب مجرد، وأن المقدم في صريح العقل هو أحد طرفي القضية: إما الرواة، وإما الشعر[٣٢].

أما الشك في الرواة فلا سبيل إلى تمحيص أمرهم إلا بأخبار رويت عنهم تتهمهم بالكذب أو تقر لهم بالصدق، فعلينا أن نستقصي ما استطعنا جميع الأخبار، فإن اتفقت على تجريحه، فهو خليق أن يعد متهما وإن اتفقت على تعديله، فهو خليق أن يعد ثقة، وإن اختلفت الأخبار في تجريحه وتعديله توقفنا في أمره، مع التفطن لضابط دقيق في هذه المسألة وهو: أنه لا يجوز التسليم للمجرح إلا بدليل من العقل وهو ما يقتضي العودة بالفحص والتثبت من أحوال نقلة الأخبار أنفسهم، فنعاملهم معاملة الرواة أنفسهم في الجرح والتعديل، فهذا صريح النظر في مسألة الشك في الرواة.[٣٣]

وطردا للباب، وبلوغا بالقضية إلى أقصى آماد اليقين، سلم شاكر بأن رواة الشعر الجاهلي مجرمون متهمون، مجرب عليهم الكذب في أنفسهم، معروفون بالفسق وبالمجون وبالزندقة وبفساد المروءة، ثم بالتورط في نوازع السياسة وفي عواطف الدين، وفي شهوة التحدث والقصص، وفي ضغائن العصبية والشعوبية، وفيما شئت من خبائث البدن، وخبائث النفس[٣٤] فإذا جاءنا هؤلاء الرواة هذه صفتهم بشعر فقالوا: هذا شعر جاهلي، فارووه عنا، فهل من الانصاف أن يقال لهم: لا نروي هذا الشعر عنكم، فإن من أخلاقكم ذيت وذيت، أنتم وضاعون نحلة، والشعر الذي بين أيديكم ليس شعرا جاهليا، بل هو مختلق منحول بسبب أخلاقكم الرديئة؟ يجيب شاكر: لا أظنني أصبت طريق الشك، ثم بين أن في ذلك مخالفة لحكم البداهة، فلأنه لا يوجد في هذه الدنيا رجل كاذب كله، أو صادق كله، فيستحيل إذن من طريق البداهة على الأقل، أن أشك في كل خبر يأتيني به مجرب عليه الكذب[٣٥].

((وأما طريق الديانة، فهو أن الله تعالى أنزل على نبيه فيما أنزل من كتابه [يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين][٣٦] فسمى الجائي بالخبر فاسقا، ففسق الله المخبر، ولم يفسق الخبر لأنه لو فسق الخبر من جراء تفسيق المخبر لأمرهم بترك الشك، ثم بإبطال خبره وتكذيبه، وهذا طريق خطأ، ولكن جهل الإنسان يسرع به إلى هذا الطريق، فأنزل الله سبحانه هذه الآية، كما أنزل كل كتابه ليعلم الإنسان طريق الصواب بالعقل، ففسق حامل الخبر ضربة لازب، ولكنه أمر المؤمنين أن لا يعجلوا إلى تكذيب خبره الذي جاء به أو تصديقه، ثم أمرهم أن يتوقفوا فيه بالشك في صدقه أو كذبه، ثم أمرهم أن يتبينوا الخبر، ويتثبتوا منه بكل وجوه التبين والتثبت، فإن وجدوا الخبر صادقا لم يضره أن يكون حامله فاسقا، وإن وجدوا الخبر كاذبا، فلم يأته الكذب من قبل فسق المخبر، بل من قبل تبين المؤمنين وتثبتهم من كذبه بالعقل وبالدليل وبالحجة وبالبرهان[٣٧].

وأما العقل، فإن "طريق البداهة في الفطرة والنظر، وطريق الديانة في التعليم والتطبيق، يهديان العقل إلى طريقه الذي إن خالفه ذو عقل أخطأ، وإن لزم جادته واستمسك بغرزه أصاب فليس يسعنا لا في البداهة، ولا في الديانة، ولا في العقل أن نفسق أخبار الرواة لمجرد فسقهم هم في أنفسهم ...بل الواجب علينا أن نستجيب لداعي الفطرة والبداهة، وأن نسمع ونطيع للذي أمرنا به ربنا،

فنتلقى عنهم هذا الشعر ثم لا نعجل عجلة الجهال في الإقدام على تكذيبهم أو تصديقهم، بل نتوقف بالشك، ثم نتبين ونتثبت بكل وجوه التبين والتثبت [٣٨]. ثم بين شاكر أن لا سبيل إلى التبين والتثبت إلا بدراسة الشعر ونقده ومقارنته واستخلاص النمط الجامع له، وهي السبيل الوحيد أيضا إذا وقع الشك على طرف القضية الثاني وهو الشعر لا بد من دراسة الشعر ونقده.

وغير خاف أن في دراسة الشعر القديم قدرا غير قليل من الصعوبة بسبب ما يعرض لهذا الشعر من الآفات وضروب الاختلال في أثناء رحلة الرواية، وكلما كان الشعر موغلا في القدامة كانت مسؤولية الناقد أكثر إرهافا ودقة، وعليه فقد كانت الصعوبات التي واجهت شاكرا في دراسة شعر المتنبي تختلف عما واجهه في دراسة الشعر الجاهلي، إذ كان شعر المتنبي مرويا في ديوان أشرف صاحبه على ترتيبه تحت وطأة إحساس دقيق بالتاريخ [٣٩]، أما دراسة الشعر الجاهلي فأمر يحتاج من الجهد والتقصي وإمعان النظر ما لا تصح دراسة الشعر بإغفاله وعدم أخذ الأهبة له.

أما علاقة الشعر الجاهلي بقضية إعجاز القرآن فمن المعلوم بأن الشعر الجاهلي يمثل روعة البيان والبلاغة عند العرب، والقرآن الكريم تحدّى العرب في أعظم ملكاتهم وهي ملكة البيان والبلاغة، فإذا تمَّ نفي الدليل على هذه القوة والملكة سقط معنى التحدي الوارد في القرآن الكريم، فالعلاقة بين الشعر الجاهلي وبين الإعجاز القرآني علاقة وطيدة، ويعدها محمود شاكر أعقد مسألة يمكن أن يعانيها (العقل) الحديث، وتنبه إلى أن ما كتبه مرجوليوث ثم من تبعه في إبطال صحة رواية الشعر الجاهلي، كان يطوي تحت أدلته ومناهجه وحججه، إدراكا لمنزلة الشعر الجاهلي في شأن إعجاز القرآن، لا إدراكا صحيحا واضحا، بل إدراكا غامضا خفيا، تخالطه ضغينة مستكينة للعرب وللإسلام [٤٠].

ومن هنا كان ما يسميه شاكر محنة الشعر الجاهلي التي ظل يقاسيها عدة سنوات منذ خروجه من الجامعة، وهو كثيرا ما أشار إليها، كما في قوله: "فهذا طريق قديم كنت قد سلكته منذ دهر طويل في زمن محنة الشعر الجاهلي التي ألقت بي بغتة في الأمر المخوف المهيب الذي تخلع عنده القلوب، وهو إعادة النظر في شأن إعجاز القرآن، كانت (محنة) وكان علي أن أنجو أو أهلك في من هلك، تناهشتني الشكوك والريب، ووجدتني يومئذ مخذولا لا معين لي من داخل نفسي ولا من خارج نفسي، لا علم عندي ينصرني، ولا كتاب أعرفه يغيثني، غدرت بي نفسي، ونكثت عهدها الكتب، وأحاطت بي الشكوك القواصم، وأطبقت علي الظلمات بعضها فوق بعض، أخرج يدي فلا أكاد أراها، وكدت ساعة أن أنفض كل شيء نفضة واحدة، ضنا بنفسي على الهلاك، وطلبا للنجاة" [٤١]، أو قوله: "أعلم أني قضيت عشر سنوات من شبابي، في حيرة زائغة، وضلالة مضنية، وشكوك ممزقة، حتى خفت على نفسي من الهلاك، وأن أخسر دنياي وآخرتي، محتقبا إثما يقذف بي في عذاب الله بما جنيت، فكان كل همي يومئذ أن ألتمس بصيصا أهتدي به إلى مخرج ينجيني من قبر هذه الظلمات المطبقة علي من كل جانب" [٤٢].

يرى الأستاذ محمود شاكر بأن حادثة القرآن حادثة فريدة من نوعها في تاريخ البشرية، لم يكن لها شبيه في تاريخ الأمم، ولا تاريخ الأنبياء، ولن يكون لها شبيه، وبيان ذلك أن الله سبحانه حين اختار من البشر محمدا -صلى الله عليه وسلم- وابتعثه من العرب رسولا، لم يجعل له سبحانه آية على نبوته كآيات الأنبياء من قبله، بل آتاه آية واحدة، كتابا عربيا منجم التنزيل على مدى ثلاث وعشرين سنة، وطالب السامعين بأن يقرؤوا أن هذا الكلام العربي المنزل هو كلام الله سبحانه، وأنه وإن كان

جاريا على أساليب لغتهم، فإنه مفارق لكلام البشر، بدليل ظاهر، هم قادرون على تبينه واستظهاره، فإذا تبينوا ذلك، فالدليل عليهم، وهو رجل من أنفسهم، نبي مرسل مبلغ عن ربه كلام رب العالمين، وواضح أنه لم يطالبهم بذلك التمييز، بين نظمه وبيانه، ونظم كلام البشر وبيانهم، إلا وهم قادرون على ذلك التمييز، هذه واحدة، فلما كابر المشركون وعاندوا، تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات[٤٣]، ثم بسورة مثله[٤٤]، ثم قضى غاية التحدي فقال: ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا))[٤٥]، ثم لم ينصب لهم حكما يحتكمون إليه في الموازنة بين كلامه سبحانه، والكلام الذي يأتون به استجابة لهذا التحدي من سوى أنفسهم. وإذن، فالأمر في الحالين: في طلب إقرارهم بأن هذا القرآن المنزل المباين بنظمه وبيانه لكلام البشر، وفي الحكم المفوض إليهم في التمييز بين القرآن، وبين ما عسى أن يأتوا به استجابة للتحدي، كلاهما دال على أن المخاطبين في القرآن، كانوا يملكون قدرا لا يمكن تحديده من القدرة على التذوق والنظم، يتيح لهم الفصل بين الذي هو كلام البشر، والذي هو مفارق لكلام البشر، ويمنحهم اليقين القاطع بأن هذا القرآن المنزل بلسانهم، هو كلام الله، وهو دال أيضا على أن هذا ينزل القرآن، إذ من غير الممكن أن يكون فيهم ابتداء عند تنزيل القرآن، بل هو نتيجة دهور متطاولة من تذوق البيان في أوسع نطاق من التنوع وأشمله، وعلى أعلى مستوى من دقة الإحساس بالأبنية اللغوية المختلفة التي أتيحت للبيان الصادر عن الإنسان في جميع لغات البشر، ثم إنه لا يمكن أن يكون الأمر على هذا الوجه عند تنزيل القرآن، إلا وفي أيدي الناس وفي نفوسهم أمثلة حية كثيرة متنوعة قديمة جدا متداولة بينهم، وأمثلة أخرى محدثة ذائعة بين الناس جميعا، لا يكفون عن تتبعها وتذوقها، وعن المقارنة بين قديمها ومحدثها، وإذا كان الأمر كذلك، وكان مقطوعا به أن أهل الجاهلية كانوا أمة أمية، كل علمهم، كما قال عمر رضي الله عنه في الشعر، كان مقطوعا به أيضا أن الشعر عندهم كان أرفع الأمثلة الحية للبيان الذي يتذوقونه بحرص وشغف، حتى بلغوا هذا المبلغ الذي دلتنا عليه آية النبوة، وهي القرآن، إذ تقاضاهم رب العالمين، أن يميزوا بهذا التذوق المذهل الذي كان فيهم بين كلام البشر كلهم، وبين الكلام المنزل على نبيهم، فيحكموا بهذا التذوق وحده بأنه كلام مباين لكلام البشر، وأنه كلام رب العالمين، ثم جعلهم أيضا محكمين في الفصل بين هذا القرآن المنزل، وما عسى أن يأتي به من يستجيب للتحدي محاولا أن يأتي بمثل هذا القرآن[٤٦].

وهذه الحقيقة، فيما يرى شاكر، لا يجوز لعاقل، أن يسقطها من الدراسة الأدبية لأن معنى إسقاطها من الدراسة هو عزل حقيقة في عصر بعينه عن عصرها وعن أصحابها، ثم دراسة هذا العصر مجردا من الناس الذين كانوا فيه، والذين كانت هذه الحقيقة قائمة فيه بهم وفيهم، وإذا كان غير العرب معذورين في عزل هذه الحقيقة وأشباهها عند دراستهم للشعر العربي والتاريخ العربي، لأن هذه حالة فريدة لا شبيه لها في تاريخ البشرية كلها وليس في استطاعتهم تصورها إلا بترك عقائدهم التي أشربوها منذ الصغر، فإن العربي، أو المسلم، لا يعذر في عزلها، لأنها جزء لا يتجزأ من عقيدته، وأيضا لأنها جزء لا يتجزأ من ميراث تاريخه ولغته، ولأنه لو فعل، لما بقي في يديه شيء يدرسه بعد إسقاط البشر الذين كانت تقوم بهم حقيقة الأدب وحقيقة التاريخ، ولذلك فهو يجعلها أصل الأصول كلها في دراسة الأدب العربي، ودراسة التاريخ العربي، على حد سواء[٤٧].

وعليه فصورة العصر الجاهلي، عند شاكر، وصور رجاله، أساس لا غنى عنه في قضية صحة الشعر الجاهلي، وفي قضية صحة روايته، وبذلك توضع القضية كلها وضعا صحيحا، مطابقا

لطبيعة حياة البشر، بلا انفصال و لا تفكك: فمطالبة أهل الجاهلية بالإيمان بأن محمداً -صلى الله عليه وسلم- نبي مرسل مبلغ عن ربه، على أصل واحد لا غير: هو أن يستمعوا إلى هذا القرآن وهو يتلو عليهم ما ينزل إليه مفرقا إلى أن توفي، بعد ثلاث وعشرين سنة من بعثته، وإذن فهذه المطالبة تقع على قليل القرآن وكثيره وقوعا واحدا، منذ أول يوم نزل فيه القرآن، وسبيل هذه المطالبة، هو أنهم إذا أحسنوا الاستماع إلى ما يتلى عليهم منه، كانوا قادرين على أن يعلموا علما يقينا أن هذا الكلام مباين لكلام البشر جميعا، وهذه المباينة دالة على أنه كلام رب العالمين منزلا على تاليه عليهم بلسان عربي مبين، فمبلغه عن ربه رسول أرسله إليهم ليتبعوه، ولو لا هذا لم يكن لهذه المطالبة معنى يعقل. هذه واحدة.

والثانية: أنهم لا يكونون قادرين على هذا التمييز العجيب الذي لم يمتحن البشر بمثله من قبل، إلا وقد أوتوا قدرا يفوق كل تصور من القدرة على تذوق أبنية الكلام تذوقا نافذا إلى أعمق أعماق البيان الإنساني، ولو لا هذا لم يكن لهذه المطالبة أيضا معنى يعقل.

والثالثة: أن هذا القدر من التذوق غير ممكن أن يناله أحد إلا بعد قرون متطاولة موغلة في القدم، كان التذوق فيها عملا دائبا لجمهور العرب الذين نزل عليهم القرآن بلسانهم، ولو لا هذا لم يكن لهذه المطالبة أيضا معنى يعقل.

والرابعة: أن هذا غير ممكن أن يكون إلا وعند المطالبين بهذا الفصل الخارق، قدر هائل من الكلام الشريف الجامع لأساليب البيان الإنساني، يكون متداولا بينهم يمارس عليه جمهور الناس هذا التذوق، ولو لا هذا لم يكن أيضا لهذه المطالبة معنى يعقل.

والخامسة: أن هذا الكلام الشريف كان أكثره شعرا عربيا جاهليا متنوع الأغراض، يتناول بيانه كل ما تحتاج نفوس البشر إلى الإبانة عنه، على تعدد هذه الحاجات.

والسادسة: أن تذوق ما كان في صدورهم من الشعر وغير الشعر، كان عمل كبيرهم وصغيرهم، ورجالهم ونسائهم، وأشرافهم وعامتهم، وأن هذا التذوق كان له القسط الأوفر في حياتهم، على اختلاف مواطنهم وأحوالهم، وأنهم كانوا على مثل تضرم النار من الشغف به والإلحاح عليه حتى صقلت ذاكرتهم فوعته، وأرهف به إحساسهم فميز بعضه من بعض بلا حاجة إلى علم أو علوم أخرى تعينهم على تعلم هذا التذوق، وحتى صار هذا التذوق العام كأنه سجية فطروا عليها بلا تثقيف ودراسة، ولو لا هذا لم يكن لهذه المطالبة العامة أيضا معنى يعقل أبدا.

هذه ستة أبواب، كما يقول شاكر، توجبها المطالبة، ينبغي لكل دارس من أديب أو مؤرخ أن يقف عندها طويلا، قبل أن يتكلم في شأن الشعر الجاهلي وأن يقدر خطرها تقديرا صحيحا، حتى لا يضل به الطرق، وحتى لا يبتذل ألفاظ اللغة التي يعبر بها عما في نفسه ابتذالا يجلب معه من الأوهام الفاسدة، أكثر مما يجلب من الحقائق الأدبية والتاريخية[٤٨]. ومن هنا يؤكد شاكر أن أي إخلال، أو إسقاط، أو غفلة، أو انحراف، أو تهاون، أو توهم منفعة في ارتكاب شيء من ذلك، لأجل إقناع من لا يؤمن بالإسلام ولا برسوله كل ذلك مؤد إلى فساد كبير في جميع الدراسات الأدبية والتاريخية، لأنه ينتزع أعظم حقيقة تاريخية لا ريب فيها من مكانها، وقد ترتبت عليها نتائج تاريخية وأدبية لا تنفك منها في كل لبنة من لبنات ما يسمى اليوم الحضارة الإسلامية.

ويقول: "بل يحزنني أن أقول إنه ليس انتزاعا وحسب، بل هو إلغاء ماح لهذه الحقيقة التاريخية الواقعة، ويحزنني أيضا أن أقول إنه قد أدى إلى تشويه كامل، شوه ثقافتنا الماضية كلها، وشوه علومنا كلها، وشوه تاريخ أسلافنا، وتاريخ رجالنا، وتاريخ أدبنا، وتاريخ حضارتنا، وكل

ذلك مبثوث حاضر في الكتب المؤلفة في زماننا، وفي المذاهب المحدثة، وفي الأفكار الجديدة، وكاد ينتهي الأمر بالرفض الكامل لكل هذا الماضي، ولو بقي الأمل طويلا على ما نحن عليه فسينتهي إلى الرفض الكامل لكل هذا الماضي بتة، شئنا أو أبينا"[٤٩]، وهو يرى أن من أسقط هذه الحقيقة من المحدثين في زماننا، فإنما أسقطها عن طريق تقليد الباحثين من غير العرب، في زمان صار لغير العرب فيه الغلبة والسيطرة على الحضارة، والتفوق في الفكر والعلم، بل آلت إليهم السيطرة على الحياة كلها، فمن هذا وحده سقطوا في التقليد، والتقليد عجز وفساد.

لقد خرج محمود شاكر من محنة الشعر الجاهلي التي كانت بحثا دؤوبا، وشاقا، في شأن الشعر الجاهلي والإعجاز القرآني، وقد اكتسب خبرة هائلة بالشعر العربي القديم خاصة، وبالبيان الإنساني عامة، وطرائق درسه وبحثه، إذ كانت مطالبة العرب بتبين أن القرآن الكريم هو كلام الله الدال على نبوة تاليه، فيما انتهى إليه، إنما قامت على التذوق العميق للكلام.

وهذا التذوق الذي كان فيهم، ليس عملا هينا ممهد السبل كما يرى محمود شاكر، ولا عملا موقوتا بساعته حتى إذا فرغ منه ذهبت حاجة النفس إليه، بل هو عمل مستكن في النفس المتذوقة، قائم فيها أبدا بسلطان قاهر، يزيدها مع الأيام ومع الممارسة حرصا عليه وشغفا به، لأن الإنسان هو في إرث طبيعته فنان معرق، فإذا انشب التذوق في سر نفسه لم يفلته، وأيضا متعانق، فهو ليس عملا يتعلق بظاهر الألفاظ والتراكيب والصور، بل هو عمل مركب متراحب شديد التعقيد، يبدأ من عند ظاهر الألفاظ والتراكيب والصور، لينفذ منها إلى أعمق المعاني التي تنطوي عليها، وإلى أدق دلالاتها على تنوعها وانتشارها، وإلى أغمض ما يكمن في ثناياها من الفكر، والرأي والحجة، وإلى أخفى الأمواج المتدسسة التي تصادم النفس المتذوقة برفق، ثم بعنف شديد، يفجر فيها مغاليق الكنز الدفين الذي استودعه الله في الإنسان منذ خلقه، وهذا الكنز هو البيان، كما في قوله سبحانه: "الرحمن*علم القرآن*خلق الإنسان*علمه البيان"[٥٠](الرحمن:١-٤).

وقد وجد شاكر عن طريق هذا التذوق الذي مارسه على الشعر الجاهلي، أن هذا الشعر يحمل هو نفسه في نفسه أدلة صحته، إذ تبين فيه قدرة خارقة على البيان، وتكشف له عن روائع كثيرة، وإذا هو علم فريد منصوب لا في أدب العربية وحدها، بل في آداب الأمم قبل الإسلام وبعده، وهذا الانفراد المطلق، ولا سيما انفراده بسماته عن كل شعر بعده من شعر العرب أنفسهم، هو وحده دليل كاف على ثبوته، فأصحابه الذين ذهبوا ودرجوا وتبددت في الثرى أعيانهم، رأيتهم في هذا الشعر أحيانا يغدون ويروحون، رأيت شابهم ينزو به جهله، وشيخهم تدلف به حكمته، ورأيت راضيهم يستنير وجهه حتى يشرق، وغاضبهم تربد سحنته حتى تظلم، ورأيت الرجل وصديقه، والرجل وصاحبته، والرجل الطريد ليس معه أحد، ورأيت الفارس على جواده، والعادي على رجليه، ورأيت الجماعات في مبداهم ومحضرهم، فسمعت غزل عشاقهم، ودلال فتياتهم، ولاحت لي نيرانهم وهم يصطلون، وسمعت أنين باكيهم وهم للفراق مزعمون؛ كل ذلك رأيته وسمعته من خلال ألفاظ هذا الشعر"[٥١]

وهذه المعرفة الدقيقة والمشاهد النابضة بالحياة إنما تأتت له عن طريق قراءة الشعر الجاهلي قراءة متأنية ودقيقة، حيث كان يتذوق الكلام بعقله وقلبه وبصيرته وأنامله وأنفه وسمعه ولسانه، بغية أن يستخرج منها الأسرار والمعاني الكامنة الدقيقة التي ربما أخفاها الشاعر الماكر بفنه وبراعته.

فمحمود شاكر من الأدباء والنقاد الذين أفنوا زمنا كبيرا من حياتهم عاكفين في محراب الشعري الجاهلي، ويكاد الإجماع ينعقد على أنه أعلم المعاصرين بهذا الشعر وأفرسهم بأسراره.

الخاتمة والنتائج

تناول هذا المقال موقف الشيخ محمود شاكر من الشعر الجاهلي وصلته بالإعجاز القرآني، وقضية الشعر الجاهلي من القضايا المهمة التي شغلت شاكرا كثيرا، وغيرت مجرى حياته، وانطلق يبحث عن اليقين والحقيقة في قضية الشعر الجاهلي بعد نشوب الخلاف بينه وبين أستاذه طه حسين، واضطره إلى قراءة الموروث الثقافي كله، وتنضر وجه هذا الشعر وأزال عنه الشكوك والريب، وأثبت للنقاد بأن فيه روعة وجمالا لا ينجلي إلا لمن دأبه السبر والتحليل والنقد، وكيف أنه ربط بين الشعر الجاهلي والإعجاز القرآني حيث جعل الشعر الجاهلي أصلا للإعجاز القرآني، وما هذا المقال إلا مدخل بسيط لدراسة إنتاج هذا العملاق في هذا المجال، ولا زال في أدبه مجالات كثيرة تحتاج إلى وقفات طويلة ودراسة واعية وشاملة وإعادة نظر فاحص، يمكن أن يفيد في الدراسات الأدبية، والنقدية.

ومن النتائج التي توصلت إليها خلال هذا المقال، هي:

- اعتكف محمود شاكر طويلا في محراب الشعر الجاهلي وأماط عنه اللثام وكشف عن درره الدفينة، وأثبت للأدباء بأن الشعر الجاهلي يمثل الذروة في البيان الإنساني.
- أثبت من خلال منهجه الخاص الذي سماه منهج التذوق للفروق الدقيقة بين الشعر الجاهلي والإسلامي، ودرأ عنه التهم والشكوك التي أثيرت حول صحة الشعر الجاهلي.
- يرى محمود شاكر بأن العلاقة بين الشعر الجاهلي وبين الإعجاز القرآني علاقة وطيدة، حيث إن الشعر الجاهلي يمثل قمة البيان والبلاغة عند العرب، والقرآن الكريم تحدّى العرب في أعظم ملكاتهم وهي ملكة البيان والبلاغة، فإذا تمَّ نفي الدليل على هذه القوة والملكة سقط معنى التحدي الوارد في القرآن الكريم.

الهوامش

١ - مجموعة من الكتاب، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م. ص: ١٩.

٢ - عايدة الشريف، محمود محمد شاكر، قصة قلم، ص: ٣٣٧، دار الهلال، ١٩٩٧م.

٣ - محمود محمد شاكر، نمط صعب ونمط مخيف، ص : ٢٨٧ – ٢٨٨ . مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٤ - د. عادل سليمان جمال، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، ص :١٠٩٨، ج٢، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة،٢٠٠٣م.

٥ - عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه أبوفهر محمود محمد شاكر، ص :١٧، مطبعة المدني، القاهرة: الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٦ - من المعلوم أن ثمة عددا غيرقليل من النقاد والدارسين قد نهضوا لمناقشته والرد عليه، سواء فور ظهور كتابه (في الشعر الجاهلي)، أو بعد ظهوره بسنوات عديدة، وحسبي أن أشير، على سبيل المثال، إلى (تحت راية القرآن) للرافعي، و (نقد كتاب الشعر الجاهلي) لمحمد فريد وجدي، و(نقض كتاب في الشعر الجاهلي) لمحمد الخضر حسين، و(مقالات في الشعر الجاهلي) ليوسف اليوسف، و(قضايا الشعر الجاهلي)لعلي العتوم، وغيرها من الكتب والدراسات .

٧ - طه حسين، في الشعر الجاهلي، ص : ١١ -١٢، دارالكتب المصرية، ١٩٢٦م.

٨ - نفس المرجع، ص : ٧ .
٩ - طه حسين، في الشعر الجاهلي، ص : ٤٥ .
١٠ - عبدالقاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص : ٢٣، (مقدمة المحقق) . و مقال: عمر حسن القيام، محمود محمد شاكر وتأسيس الوعى النقدي، الفيصل، العدد ٢٥٧، ١٩٩٨، ص : ٤٢ – ٤٣ .
١١ - طه حسين، في الشعر الجاهلي، ص : ٣٠ .
١٢ - نفسه،ص : ٦ .
١٣ - جمهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر، المتنبي ليتني ما عرفته١، ص : ١٧ .
١٤- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ، ج (١) ص : ٢٧١ – ٤١٥ .
١٥ - د. ناصرالدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ص : ٣٧٧ . ١٩٨٨م، دار الجيل بيروت، ط ٨.
١٦- طه حسين: في الشعر الجاهلي ، ١١٩.
١٧ - المرجع نفسه، ص : ١١٨ – ١١٩ .
١٨- السيد محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: ٢٦٣ المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، بدون ذكر الطبع وتاريخه.
١٩ - د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) دار المعارف، مصر، ط: ٨، ١٨٦٠ ص: ١٥٦.
٢٠ - أبو علي القالي، ذيل الأمالي والنوادر، دار الحديث، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤، ص: ١٠٥ .
٢١ - الدكتور ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص: ٤٥٧.
٢٢ - المرجع السابق، ص : ٤٦٦ .
٢٣- محمدبن سلام الجمحي، تحقيق: محمود شاكر، طبقات فحول الشعراء، ص : ٤، مطبعة المدني، القاهرة، ط٢، ١٩٧٤م.
٢٤ - مصادر الشعر الجاهلي : ٤٦٨ .
٢٥ - محمود محمد شاكر، نمط صعب ونمط مخيف، ص: ٣٣٢ ، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٧م.
٢٦ - نمط صعب ونمط مخيف، ص: ٣٥٢.
٢٧ - نفس المرجع ونفس الصفحة.
٢٨ - عبدالقاهر البغدادي، تحقيق محي الدين عبدالحميد، الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بلا تاريخ ص: ١٧٥ وفعالية الشك لم تكن غريبة عن البينية العقلية للشخصية المسلمة، فالغزالي (٥٠٥)هـ على الرغم من صبغة العرفان التي يصطبغ بها تفكيره فإن له إنجازاً دقيقاً على صعيد التعقل والكشف عن الحقائق، وكان الشك أحد الدعامات الأساسية في منهجه، وقد أبان محمد عزيز الحبابي عن نقاط الالتقاء والإختلاف بين الشك الغزالي وشك ديكارت في (ورقات عن فلسفات إسلامية) دار توبقال، المغرب، ط١، ١٩٨٨، ص : ١١٠
٢٩ - نمط صعب ونمط مخيف : ٣٥٤، وانظر كلام الجاحظ في الحيوان ٦ : ٣٥. تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
٣٠ - نمط صعب ونمط مخيف : ٣٥٥.
٣١ - المصدر نفسه، ص : ٣٥٦.
٣٢ - المصدر نفسه، ص : ٣٥٦.
٣٣ - نمط صعب ونمط مخيف، ص: ٣٥٧.
٣٤ - نفس المصدر، ص: ٣٥٨ . ولا يخفى على أحد بأن هذه الصفات هي التي وصف بها طه حسين رواة الشعر الجاهلي في كتابه في الشعر الجاهلي.
٣٥ - نفس المصدر، ص: ٣٥٩.
٣٦ - سورةالحجرات٤٩: ٦.
٣٧- نمط صعب ونمط مخيف، ص: ٣٦٠.
٣٨ - نمط صعب ونمط مخيف ص:،٣٦١.
٣٩ - ديوان المتنبي، بشرح الواحدي علي بن أحمد، نشر بعناية ديترتصي، برلين ١٨٦١، تصوير دارصادر، بيروت، ج ٢، ص : ٧٢٣ .
٤٠ - محمود محمد شاكر، فصل في إعجاز القرآن، ص : ٢٦ – ٣٤ .
٤١ - جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، المتنبي ليتني ما عرفته (٢)، ص : ١١٤٧.

٤٢ - محمود محمدشاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص : ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون الطبع وتاريخه.
٤٣ - سورة هود،١١: ١٣ .
٤٤ - سورةيونس،١٠: ١٠ .
٤٥ - سورة الإسراء،١٧: ٨٨ .
٤٦ - محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام الجمحي، ص : ١١٨، مطبعة المدني، القاهرة ، ط١، ١٩٩٧م.
٤٧ - نفس المرجع ونفس الصفحة.
٤٨ - محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام الجمحي، ١٠٤ -١٠٥.
٤٩ - نفس المرجع، ص : ١٢٠.
٥٠ - محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام الجمحي، ص : ١١٤ .
٥١ - محمود محمد شاكر، فصل في إعجاز القرآن، ص : ٣٥ - ٣٦ .

بہترین مسلمان

قال رسول اللہ ﷺ

إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا

(رسول اکرم ﷺ نے فرمایا: تم میں سے بہترین وہ ہے جن کا اخلاق اچھا ہے)

(الجامع الصحیح للبخاری:۳۵۵۹)